في البصرة

في مجلس العلامة كمال الدين

والعلامه الكبير السيد عيسى كمال الدين حياته حافلة بجلائل الاعمال والحوادث وقل ان شاهدت شخصا ربط ماضيه بحاضره في تفكيره ونفسيته كما استطاع العلامة كمال الدين . عرفت هذه الشخصية الفذة معرفة دقيقة ترجع الى اكثر من ثمانية عشر عاما وكنت لا افارقه صباح مساء يوم ان كنا في النجف واعمل السر الذي كان يدفعني الى الاتصال به والتوغل في نفسه هو مايحمله دون بعض الشيوخ من آراء صائبة ونظريات عالية يوم ذاك كشف عن صحتها وتحقيقها المستقبل الذي تكلم عنه . والحق اذا قلت ان شخصيته مدرسة تعلم الإنسان العقل وتصوره الظروف وتطلعه على كثير من الحقائق التي تخفى حتى على الذكي احيانا

والسيد كمال الدين عاشرته كما ذكرت فتلقيت منه كثيراً من الدروس الاجتماعية والعظات الاخلاقية ومعرفة مقاييس الزمن وسر الاخفاق الذي مني به اكثر الرجال الذين تصوروا انفسهم عرفوا معنى الحياة فاذا هو كهشيم تذروه الرياح .

استمعت منه احاديث واحاديث لو سجلتها لاحتجت الى كتاب ضخم يتعلق بعضها بالثورة العراقية تلك الثورة التي خلقت لنا تاريخا ابيض كان شخصه احد عواملها كما كون له اعضاء قاموا بتمثيل دورهم خير قيام منهم ابن اخيه فضيلة العلامة السيد سعيد كمال الدين وولداه فضيلة العلامة السيد حسين كمال الدين والاستاذ الكبير السيد محمد علي كمال الدين وهؤلاء حفظ التاريخ الصادق صور جهادهم وبطولتهم ومغامراتهم في سبيل اعلاء الوطن والدين . .

لم يستقر العلامة كمال الدين طيلة حياته دون عمل او تفكير يهيء بهما جيلا ويوقض نفوساً وينبه عقولا وضع الزمن الغابر اغلفة كثيفة عليها . ولقد حاول يوم ان كانت الطبقة الروحية تشكو الموجه والدليل، وتعاني ضغط التيارات المادية والسياسية من هجوم المدنية الغربية وكفاح السياسة الاستعمارية وغفلة الناس وامبتهم في ذلك الحين اصلاح الوضع الذي شعر الناس بخطره اليوم وكان سماحته يصيح ولا من مجيب، ويهتف ولا من سامع إلا نفر متحسس بالواقع ساده من دون جدوى ولا فائدة ، لم يثنه تعليق القوم ولم يزده تهريج المغرضين ، ولكن الذي تغلب على تحقيق قصده السامي نفر تحلى بحليته وتردى بلباسه ، وتدرع بالاقوال المعسولة التي يخفى تحتها السم . . وبذلك حالوا دون الموجه المخلص فخسروا وخسرنا وليست باول قارورة ما دام الساذج يتطاول على النبيه والامي على العالم .

خمس عقود من الزمن افناها العلامة كمال الدين في سبيل ان يشيد من كيان قومه ، وان يركز من قواعد الروحية التي عصفت بها المادية نبخرتها ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء . . .

واليوم وهذه الشخصية المجاهدة في سبيل الحق والحقيقة تكمن في البصرة ـ الصبخة الصغيرة ـ صابرة محتسبة لما يجري من ويلات على هذه الفضيلة الروحية التي قادت البشرية نحواً من ثلاثة عشر قرناً الى اوضح المسالك . يزوره نفر نبيل عرف فيه الصرامه والصراحة لنشر الفضيلة والملائكة الله .

في مكتب الشمخاني

والشمخاني عبد الكاظم وجيه كبير وشخصية مرموقة في البصرة ومحترمة من قبل جميع الطبقات . عرفته قبل عامين معرفة غير مقصودة او بالاحرى عرفني قبل ان اعرف شخصه يوم ان ابنت معالي المرحوم الشيخ صالح باش اعيان في نادي شط العرب من عام ١٩٤٥ م واذ ذاك شاهدني ولم اكن بعد اشاهد شخصه غير اني اسمع عنه الطيب من الاخبار والمليح من القول، واجتمعت بحضرته في منزل العلامة الحكيم فتعارفنا وتطارحنا الحديث الذي لم يتعد حدود التعارف وبعض الشواهد من القصص المقتضبة مازاد على ساعة من الزمن ، واذ ذاك زرته في مكتبه زيارة بهجة دارت فيها احاديث تخص الطبقة الروحية وحرصه على رفع مستواها ومساندتها ما افهمني بعض روحه غير اني بعد عام زرته مع فريق من الاصدقاء فانجر الحديث الى ابعد الحدود التي يجب ان يقف عندها المتحدث ما اطلعني على ذكاء وفطنة كان يستتر بهما وراء سذاجة مقصوده وتواضع

بخفيف واكتشفت فيه صفات كنت لم احط بها خبرا رغم حديث العلامة الجليل الشيخ محمد حسن المظفر عن سلوكه ويقظته ومساعدته لفريق كبير من الموزين وطلاب العلم ، ولقد كنت استعين على استنتاجي وملاحظاتي لبعض حديثه بما كان يفيض به « المظفر » من ملاحظات دقيقة ونواحي واسعة في شخص الشمخاني وخدمته العامة .

كنت الاحظه بدقة واتأمل حديثه الذي لا يخلو من إلتواء ونكتة مرصودة يخفيها وراء بساطة قول واقتضاب جمل تفزز جليسه وتشير الى ادراكه لها بلباقة هادئة . حدثني يوما بعد ان القيت عليه سؤالا جريئاً كنت احسب انه سينفعل منه او يحقد علي فاذا هو رحب الصدر رقيق الجانب مقبل كله قائلا : لا ادري هل تعمدت هذا السؤال او انك تجهل الاجابة عليه او حاولت ان تنتزع مني حقيقة لتفوه بها ولتتشدق بذكرها تقول لي لماذا لا تعمل الخير بمساعدتك لأرباب النشر وذوي الفضيلة في الوقت الذي انعم الله عليك بهذه النعمة الواسعة اعلم يا اخي لا اريد التبجح فذلك من خلق الرجال الذين يشعرون بمركب النقص ، ولكن طالما حاولت ان اقوم باسداء مكرمة ذات اثر فعال ونتاج يعود نفعه لصالح الامة والدين والتاريخ ؛ الدين الذي احتوشته المدنية الغربية وضيق عليه ابناؤه الذين اخذوا يرفضونه بدون مسوغ . حاولت غير مرة ان اظفر بانسان له خبرته واطلاعه ليقوم بتأليف كتب ذات اثر وقيمة في العالم الاسلامي يصور فيها بعض شخصيات الاسلام التي ساهمت في التشريع فلم اقف الا على نفر قبل اربع سنوات يريد ان يبتز المال من دون قابلية ولا استعداد يتصورا اني ساذج بسيط ، في الوقت الذي ماشيت عقليته واعطيته كما اراد مدعيا انه جمع مقالات تخص شخصية احد الأئمة ع ، وادعى ان اخراجها يحتاج الى الف دينار وبذلك نفذت رغبته على اساس ان يتسلم المبلغ بتوسط زعيمين من زعماء الدين في النجف بعد اشرافهما على العمل واتقانه وعندما احس ذلك واطلع على القيود التي وضعتها لضمان اخراج الكتاب (ولى مدبرا ولم يعقب) فهذا وامثاله من الذين اولدوا فينا رد الفعل واوضحوا لنا طرق الاستغلال . اما ولتعلم باني اعيل بستة آلاف فلاح انفق عليهم اكثر مما استفيد منهم كل ذلك لنعيش عيشة راضية ونفهم حقوق الناس ومراعاتها . فهل لك يا استاذ ان تقول بعد ذلك وعقيدتي انك تعلم جيدا كثيرا من أمثال هذه الدعاوى الفارغة.

دفعني هذا الحديث الى تصور واسع وجعلت اتأمل اناساً نزلوا الى هذا الميدان الخطير وهم على غير عدة إلا من الالقاب الضخمة وعرفت جيداً سر اخفاق النشر والصحافة مادام قد تلبدت في الجو سحب سوداء تعمي ابصار الناس بادعاءاتها الفارغة

ولا انسى حديثه الضافي مع العلامة المظفر وتطرقه الى انحطاط الاخلاق وتفسخ المجتمع وعدم توجيه قادة الروح الرأي العام ومكافحة المبادئ الهدامة (الشيوعية) باسلوب استغربته جدا نظرا لما فيه من نكت واشارات ، ولكن العلامة المظفر الذي عرف بصرامته وصراحته اجابه باننا لم نأل جهدا في ذلك بل لم يكن لنا من هدف غير تحقيق الفضيلة وانعاشها بكفاح كل من يريد السوء بها ، ولكن هل الخطب في ارباب الثراء وابتعادهم عنا وغفلتهم عما يجري في الحياة من تقدم وفي الناس من يقظة وفي الدين من ضعف . اما الشمخاني فقد وافقه في معظم ما قال : ولكنه علق تعليقا عميقا لفت نظر الحضور بقوله : ان بعض رجال الدين اصبحوا يقيمون المآتم وزناً ويسعون الى تحصيله بقوة وهذه طريقة لم تؤلف من السلف الصالح يوم ان كان الذهب يوضع امامهم فيعرضون عنه وبذلك وجهوا الناس وقادوهم . حقا ان المظفر فاجئه بقوله : على المخلص لدينه ان يواصل خدمته وعليكم ان تساندوه .

هذا هو الشمخاني الصارم الصريح الذي غير من مجرى تفكيري نحوه واطلعني على نواحي كنت اجهلها في شخصه الكريم ..

مع العلامة الفضلي

والعلامة مرزه محسن الفضلي شخصية ثمينة اجمع المعظم على حبها فقد تحلى بصفات يحتاج صاحبها الى قابلية وهدوء نفسي كما حصل عليه ، فهو مرن لأبعد حد لا يغضب على الاكثر ، ويكثر من الزيارات والتودد لاصدقائه او باسلوب أجلى يتفقد اصحابه اكثر مما يتفقد ونسه . لايكاد يمر عالم او اديب على البصرة الا والعلامة الفضلي يبدؤه بالزيارة على تقدمه في السن والعلم ، خلوق بدون تكلف ، لايريد السوء باحد .

نوادر ..

• تسالم الدين والعقل على قبح الكذب ؛ ومن اقبحه ان يقوم الشيخ محمد رضا الحساني عميد جمعية القرآن الكريم بالكذب مرتين ؛ فالاولى : صرح امام حفل كبير بانه استطاع ان يوحد ثمانين حافظا للقرآن باقل من عام . والثانية نشره في معظم الصحف اليومية العراقية ان الامام كاشف الغطاء يحاضر في جمعيته عن فلسفة التشريع الاسلامي بتاريخ ٢٦ ـ ٥ ـ ٩٤٩ واعتبر هذا الخبر بمثابة دعوة عامة ؛ ولدى التحري وجد ان الامام لم يعلم بهذا كله فهل يوجد اقبح من هذا الكذب . وعلى هذا الغرار قرأنا في بعض الصحف النجفية ان صاحبها اكتشف مائة وخمسين قصيدة من شعر سيد حيدر الحلي بخطه .

• سألني رجل متدين ماهي الاسباب التي ادت الى فقدان الثقة وقلة الاطمئنان بالناس ؟ اجبته لو واجه الناس كل كذاب بكذبه وكل خبيث بخبثه ، وكل ماكر بابداء مكره وتصويره لاحجم بذلك المتمردون عن القيام بكل ما يعكر صفو الناس واذخالهم في الحضائر الواطئة .

• من الجرائم التي لاتغتفر ان يقوم انسان باصدار نشرات او صحيفة وهو لايعرف من قواعد النحو شيئاً ، وينشر باسمه ـ العريض الطويل ـ اشياء لايفهم مصاديقها ، ثم يمضي زمان واذا بها اعظم شاهد على امبته وجهله .

تعرفت عليه قبل عشرين عاما يوم ان كان في النجف يحضر محاضرات الامام النائيني ويدرس الفقه والاصول ولقد تمشت المعرفة والصلة معه الى ابعد من هذا الحد ، فقد تلمذ على جدي المرحوم الشيخ علي الخاقاني واقتدى برأيه كما اقتدى به معظم اهالي الاحساء والبحرين آنذاك ، وبذلك واصل حبه ولطفه وتجلى ذلك في زيارتي للبصرة عام ٩٤٥ عندما اعتكفت في المكتبة العباسية مائة يوم اويزيد في دار المشايخ آل باش اعيان العباسيين . كان حضرته في خلالها لايبرح زيارتي ان لم يكن في كل يوم فبين يوم وآخر كأنّ له وليداً عزيزاً يندفع الى استطلاع احواله بدافع نفسي . بهذا الخلق العالي اخذت اواصل حبي له واتحرى مجالسه عند ترادي البصرة في كل عام فتراها لاتخلو من معالجات علمية دينية واخلاقية على طريقة ارباب الفضيلة قبل سنين . وحواره في الحديث لم يخرج عن حدود الادب والاتزان فهو مستمد من طبعه الوادع يعالج الموضوع معالجة بين المجاملة والحق طمعاً بالاستمرار الذي يفضي الى اطالة الوقت والاطلاع الزائد . اقتدى بسيرة الاوائل وتحصن بالتعفف واكتفى من دنياه باليسير وابتعد عن حب الظهور وتجنب الدعاية الكاذبة .

[البيان]

« اعلان »

البيان العدد ٦٥ و ٦٦ التاريخ ١٠ / ٦ / ٤٩

ان الدار المرقمة ٢٦ ـ ٣٧ تـ ٦٥١ الواقعة في ناحية الكوفة في محلة الرشادية العائدة الى المدين عبد الحسين بن ملاهزاع المؤمنة عنه الدائن الحاج عزيز الحاج عبدعلي الزعتري قدوضعت بالمزايدة مقابل بدل الرهن وربحه فمن تاريخ هذا الاعلان لمرور خمسة واربعين يوماً على الطالب للشراء ان يراجع دائرة الطابو والمنادي عبدالغني ابوغنيم ١ ـ ٣ مامور طابو النجف .

البيان العدد ٦٥ و ٦٦ التاريخ ١٠ ـ ٦ ـ ٩٤٩

اعلان

ستبيع محكمة النجف الشرعية تركة المتوفى ﴿ الشيخ محمد علي الشيخ عبد الكريم كاشف الغطاء ﴾ التي هي عبارة عن كتب متنوعة بالمزايدة العلنية صباح يوم الجمعة المصادف ٢٤ ـ ٦ ـ ٩٤٩ في سوق الهرج للكتب « في قيصرية علي آغا » في سوق الحويش فعلى الراغب للشراء الحضور في الوقت المذكور وفي المحل المذكور والدلالية على المشتري والثمن يدفع نقداً .

القاضي